طرحها . فما دامت الثورة اجتماعية طبقية فلا بد ان تكون مادة هذه الثورة جماهير البروليتاريا والفلاحين من عرب ويهود وحزبهم الماركسي اللينيني ورافعين بالطبع وعاليا راية الاشتراكية (الاقنوم الثالث) .

وهنا يتضح تماما خلافنا مع الدكتور صادق حول فهمنا لطبيعة العدو ولطبيعة الصراع وأطرافه وأدواته ، وهذا ما سنتحدث عنه بعد قليل .

منهجيا

لو وافقنا الدكتور صادق جلال العظم لمدة دقيقة واحدة على مقولته التي تؤكد ان المقاومة الفلسطينية قد انتهت في هذه المرحلة ، واننا من أجل بناء الحزب الماركسي اللينيني — طبعا المؤمن بالنظرية الثورية والاشتراكية (أقانيم صادق) — في المدين المتوسط والبعيد لا بد لنا من تقييم المرحلة السابقة ، فكيف نفعل ذلك ؟ لو سألنا هذا السؤال لاحد المبتدئين في تعلم الف باء الماركسية لاجاب على الفور وبدون تردد :

اولا : ندرس الظروف الموضوعية التي سبقت ورافقت الانطلاقة الثورية في فلسطين والاردن اساسا ثم دول الطوق في الدرجة الثانية وبعد ذلك الوضع العربي العام ... ندرس هنا على الخصوص نمط العلاقات الانتاجية السائدة والقوى الطبقية التي افرزتها هذه العلاقات كما ندرس مجموع المؤثرات والعوامل القهرية كالاذلال القومي او الديني او الكبرياء الوطني الخ ... كما علينا ان ندرس في هذا المجال المناخ السياسي العام وطبيعة الاحزاب والقوى القائمة ...

ثانيا : لا بد لنا من دراسة العدو وامتداداته من حيث تركيبته الاجتماعية والطبقية والنفسية ... مراكز القوة والضعف لديه... خططه الاستراتيجية والتكتيكية .

ثالثا: ندرس الوضع الدولي العام...توازناته... علاقاته ... احتمالات مواقفه المتعددة، وارتباطاته بالقضية الفلسطينية والعربية وبالعدو ايضا .

بعد وضع هذه الخريطة العامة — يجيب الماركسي المبتدىء — يمكننا ان نفهم خصوصية الوضع الفلسطيني ، وبالتالي ان نفهم طبيعة القوى التي افرزها هذا الوضع لتقود النضال في السنوات من ١٩٦٥ الى ايلول ١٩٧٠ .

بعد ذلك — لا زال الماركسي المبتدىء يتحدث — ندرس مسيرة الكفاح المسلح الذي تم والمتغيرات الموضوعية التي احاطت بهذه المسيرة فلسطينيا وعربيا ودوليا ، حتى يمكننا ان نفهم بعمق أين استطاعت المقاومة ان تحقق نجاحا وأين فشلت وكان بامكانها ان تنجح ، وهكذا من خلال دراسة تجربة الكفاح المسلح من كل جوانبه عسكرية كانت أم سياسية أم تنظيمية ... موضوعية أم ذاتية ، نخرج بصورة متكاملة تفيدنا في خطواتنا القادمة .

الدكتور العظم لا يمكن ان يقبل ما يفعله الماركسيون المبتدئون ، لانه كما يبدو ماركسي (اكسترا) او فوق الماركسية ، غير ان ما فعله بالنتيجة يشبه تماما ما يفعله مشايخ القرى او كهنة الاعتراف الكاثوليك ، فالاشياء مفرزة ومقسمة سلفا ... هذا خير وذلك شر ... هذا سلبي وذلك ايجابي...هنا خطأ وهناك صواب... أبيض واسود هذه هي الالوان التي يستطيع عقل الصادق ان يميزها... اما تدرج الالوان وتداخلها والتحام لونين ليشكلا لونا جديدا فمسائل لا علاقة للدكتور العظم بها ، ولهذا نجده في مقدمة كتابه « دراسة نقدية ... » يحيلنا الى هامش يعتذر فيه عن الحديث في ايجابيات الثورة ومنجزاتها :

« يجد القارىء عرضا مركزا وافيا لمنجزات الكفاح الفلسطيني المسلح في كتاب الدكتور حسام الخطيب « في التجربة الثورية الفلسطينية » منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٧٢ » ، (هامش (١) ص ٩) .

لاحظوا ان حرص الدكتور العظم على معرفتنا لمنجزات الثورة تصل الى درجة اخبارنا عن دار النشر التي وزعت الكتاب .

هل نسأل بعد ذلك أين الديالكتيك الماركسي العلمي الذي يرفض ان يحاكم الاشياء ، ولا يستطيع ان يفهمها الا من خلال وحدتها الكلية وترابطها وتناقضها وتطورها ؟!

مأساتنا المفجعة ليست بأعداء الماركسية والعلم بل بأولئك المتمركسين الذين يتخموننا بنصوص واستشهادات من ماركس وانجلز ولينين وماوتسي تونج — خاصة ماوتسي تونج — دون ان يقدموا تحليلا ملموسا واحدا لواقعنا الملموس — اولئك الذين يحفظون عن ظهر قلب ما قاله ماركس عن الثورة الفرنسية او ما قاله لينين عن ثورة ١٩٠٥ ويحللون باستفاضة الظروف الموضوعية التي